خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله بمناسبة افتتاح السنة التشريعية 2002-2003

"الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السيدات والسادة البرلمانيين المحترمين ،

إن مشاعر الاعتزاز الكبير بالنقلة الديمقراطية النوعية، التي حققناها بانتخاب مجلس النواب الجديد ، الذي نتولى تنصيبه اليوم ، لا يعادلها إلا عرفاننا العميق ووفاؤنا الصادق ، للروح الطاهرة لرائد المسيرة الديمقراطية ، والدنا المنعم ، جلالة الملك الحسن الثاني ، قدس الله روحه ، وستظل الأجيال الحاضرة والمقبلة مدينة لعبقريته وثاقب نظره ، في اختيار النظام الديمقراطي ، الذي عملنا ، منذ اعتلائنا العرش ، على ترسيخه ، باستكمال بناء دولة الحق ، القوية بمؤسساتها ذات المصداقية .

وإذ نهنىء النواب على انتخابهم ، أو تجديد الثقة فيهم ، فإننا نخص بالتهنئة السيدات النائبات ، واثقين من ان ما عرفت به المرأة المغربية من جدية وواقعية ونزاهة ، سينعكس ايجابا على اشغال المجلس ، متطلعين الى المزيد من إنصافها ، وتحقيق المساواة العادلة لها ، في كل مجالات الحياة الوطنية .

كما نود ان نوجه تحية خاصة لرعايانا الأوفياء ، ولممثليهم البرلمانيين المنحدرين من الأقاليم الجنوبية، لما ترمز اليه مشاركتهم المكثفة ، التي بلغت النسبة العليا لأربعة وستين في المائة ، متجاوزة المعدل الوطني ، ولما يعبر عنه انتخابهم من اقتناع بالنهج الديمقراطي، الذي اخترناه كأفضل وسيلة لتدبير شؤونهم الجهوية، ومن تشبث بالوطن، في ظل الوحدة والحرية والكرامة .

ونأبى إلا ان نشيد بكل المواطنين والهيئات والسلطات ، الذين ساهموا في هذا الإنجاز ، بكل مسؤولية والتزام ، وفي مقدمتهم أطر وزارتي الداخلية والعدل والقضاة.

وبقدر احتفائنا بهذه الخطوة الديمقراطية، التي أحطناها بكل الضمانات القانونية والسياسية، فإننا نتساءل: هل كان الهدف المنشود هو مجرد التوفر على مجلس للنواب ،يعكس التمثيلية الحقيقية لكل الهيئات السياسية؟ كلا ، ان الديمقراطية ليست غاية في حد ذاتها ، وانما هي أداة لتفعيل المشاركة الشعبية في تدبير الشأن العام ، والتعبئة من اجل التنمية .

ولن تكتمل الديمقراطية التي نتوخاها إلا بإزاحة عوائقها الهيكلية، المتمثلة في القضاء على الأمية والفقر، وتقوية دور الأحزاب السياسية، من خلال اقرار قانون خاص بشأنها، وتخليق الحياة العامة، وهذا ما يجعل الرهان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، رهانا أصعب من تحدي بناء الصرح المؤسسي ، الذي حققنا فيه مكاسب هامة ، والذي سنتعهده بالمزيد من التوطيد والتجديد والعقلنة ..

إن ما نتوخاه من إعادة الاعتبار للمؤسسة البرلمانية ، يتطلب منكم عملا دؤوبا ، ليس داخل القبة البرلمانية ، من اجل أداء مهامكم الدستورية فحسب، بل الالتزام ايضا بالقرب من مغرب الأعماق ، والإصغاء لمواطنيكم ، من أجل التعبير عن انشغالات الأمة ، وجعلهم في الصورة الواقعية لما يمكن الاستجابة له، وذلكم هو طريقكم نحو أداء مهمة صلة الوصل بين الشعب والجهاز التنفيذي ، بشكل لا يحصر عمل الأغلبية البرلمانية في مساندة الحكومة داخل الاطار الضيق للبرلمان والوزارات ، وانما يمتد الى اعماق مكونات المجتمع ، كما ان سبيل المعارضة البناءة هو النهوض بدور القوة الاقتراحية، والتعبير بواقعية وعقلانية عن التطلعات الاجتماعية ، ضمن ممارسة برلمانية خلاقة ، بعيدة عن المزايدات الفارغة والمجادلات العقيمة التي لن تشغل عاطلا ، او تعلم أميا ، او تنصف مظلوما ، او تصون كرامة محروم .

لذلكم ، فأنتم مطالبون بالعمل الجدي ، وباستخلاص العبرة من الحملة الانتخابية ، التي جعلتكم تقفون على انتظارات المواطنين ، الذين يتطلعون لحلول ملموسة لمشاكلهم الواقعية الأساسية ، التي ينبض بها قلب كل مواطن ، بدل جعل كل شيء ذا أسبقية ، إنها الأسبقيات الأربع المتمثلة في:

- التشغيل المنتج ،

- والتنمية الاقتصادية،

- والتعليم النافع ،

- والسكن اللائق ،

وتلكم هي الانشغالات الوطنية الحقيقية، التي ينبغي تركيز الجهود عليها، باعتبارها أسبقيات ملحة.

ويعد التشغيل الهاجس الأول للأسرة المغربية، ومفتاح المعضلات الاجتماعية ، لا سيما منها الفقر والتهميش ، اللذان لا يمكن القضاء عليهما إلا بتفعيل التضامن الاجتماعي القائم على الشراكة بين السلطات العمومية، والجماعات المحلية، والقطاع الخاص ، والنسيج الجمعوي، ولن نتمكن من تشغيل الفئات الواسعة من شبابنا إلا بتحقيق التنمية الاقتصادية ، التي تظل رهينة بحفز الاستثمار، ثم الاستثمار ، ثم الاستثمار، الذي سأظل اعمل من أجل إزاحة عوائقه، حتى يصير المغرب إن شاء الله ورشا كبيرا للإنتاج وخلق الثروات وذلك ما يتطلب الالتزام بحسن تدبير الشأن العام ، والإسراع بالإصلاحات العميقة، الإدارية والقضائية، والجبائية، والمالية ، وتأهيل المقاولات ، والتركيز على القطاعات التي لنا فيها مؤهلات ، وتنافسية وانتاجية، والنهوض بالتنمية القروية، مؤكدين وجوب اقرار القانون التنظيمي للإضراب ، ومدونة عصرية للشغل ، يعرف فيها كل من المستثمر والعامل حقوقهما والتزاماتهما مسبقا، وذلك في نطاق ميثاق اجتماعي تضامني شامل.

ولن نحقق اقلاعا اقتصاديا، أو نوفر شغلا منتجا ، إلا بالتفعيل الأمثل لإصلاح نظام التربية والتكوين، الذي بالرغم من الخطوات التي قطعناها في شأنه ، فإنه ينتظرنا إنجاز أصعب مراحله، المتمثلة في الاصلاح النوعي للتكوين، واستئصال الأمية، مع الإقدام بشجاعة على إيجاد موارد مالية جديدة ، والنهوض بمختلف مكونات الثقافة الوطنية، ولاسيما بدعم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، في محافظة على هوية المغرب الاسلامية، وتشبث بوحدته المذهبية، وانفتاح شامل على الحداثة ، وبناء مجتمع المعرفة والاتصال.

كما أننا لن نتمكن من صيانة كرامة المواطن ، إلا بتوفير السكن اللائق، والتعجيل بتنفيذ البرنامج الوطني لمحاربة البناء العشوائي، والقضاء على أحياء الصفيح ، التي تشكل تهديدا لتماسك وتوازن نسيجنا الاجتماعي ، ومصدرا لظواهر الإحباط والإقصاء، والانحراف والتطرف .

وبالرغم من ان انجاز هذه الأسبقيات ، يعد مهمة شاقة، فإنه لا خيار لنا إلا التعبئة الشاملة، من أجل رفع تحدياتها ، لترسيخ الثقة في مغرب الحاضر والمستقبل ، وإعادة الأمل الى نفوس المحرومين من فئات شعبنا الوفي .

وفوق هذا وذاك ، فإن علينا أن نحسن استثمار الإشعاع الديمقراطي للمغرب ، المشهود به دوليا ، من أن أجل الطي النهائي للنزاع المفتعل حول وحدتنا الترابية ، التي تظل قضيتنا المقدسة ، فضلا عن توطيد الأمن والاستقرار الذي ينعم به بلدنا ،في إطار النظام الديمقراطي ، الذي لا يستقيم أمره في نطاق الدولة القوية بسيادة القانون .

فعلى الجميع ان يستشعر جسامة المسؤولية البرلمانية والحكومية، ويتحلى بفضيلة الحوارالبناء ، والاجماع حول الثوابت والمقدسات ، والتراضي حول الملفات الكبرى للأمة ، واعتماد قاعدة الأغلبية الديمقراطية للبت في ما عداهما من القضايا ، لأن الإفراط في التراضي يفرغه من محتواه ، ويسلبه غايته المثلى ، جاعلا منه ذريعة للتملص من اتخاذ القرار.

ان التحدي المطروح على مغرب اليوم والغد ليس هـو المفاضـلة بيـن التيـارات السياسـية ،كيفماكـانت مشاربها ، وانماهو الحسم بين الديمقراطية والالتزام ، وبين التسيب والسلبية ، بين الحداثـة والانفتـاح ، وبين التزمت والانغلاق، انه بكلمة واحدة، المعركة الحقيقيـة بيـن التقـدم والتـأخر، فـي عـالم لايزيـد إلا تحديا على تحديات ، وصراعا على صراعات، وسباقا ضد الساعة، يجعل مـا هـو ممكـن اليـوم مسـتحيلا غدا ، وتلكم هي الرهانات الحقيقية التي يتعين على المغرب كسبها.

والله تعالى نسأل ان يلهمنا جمعيا السداد والتوفيق ويقوي عزائمنا ، ويجعل لنا من تأييده هديا ومعينا .

وقل رب ادخلني مدخل صدق ، واخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا .

صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. "

Parlement.ma